مجلة الرائد

العدد : ٢٣٢ الموافق في رمضان ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/١٢ ميلادي

عنوان المقال : لقد آلمنا ما يفترى عن الإسلام والمسلمين	الكاتب : د. أبو أنس

اتصلت بنا وطلبت أن تزورنا في أقرب فرصة وبدون أن تذكر المناسبة .. كنت في زحمة شديدة من أمري .. ولكن لم يكن هناك بدّ من قبول الطلب وتحديد موعد للزيارة في نفس اليوم ..

لقد عرفنا هذه السيدة وأسرتها منذ سنوات تعمقت فيها روابط الصداقة والجوار ، وقد كانت مثالاً للأسرة المتماسكة المهذبة المثقفة ..

راحت الأفكار تجول في رأسي عن دوافع هذه الزيارة العاجلة .. وقد كنت في قرارة نفسي لا أرغب في لقاء أحد في هذه الأيام العصيبة التي نعيشها في الآونة الأخيرة .. فكل ما حولنا يرمقنا بنظرات ممزوجة بالحقد والكراهية أو العطف والحزن أو الحيرة والتساؤل .. فقد فجرت الأحداث الأخيرة في الحادي عشر من أيلول/سبتمبر موجة عارمة من الحقد والغضب والذعر تجاه الإسلام والمسلمين .. وقد تولى كبرها وسائل الإعلام المختلفة .. وكأنها كانت على موعد مع هذه الأحداث لتصب جام غضبها ولتظهر ما تكنه من كره للإسلام والمسلمين بطريقة تجعل المرء يتمزق حزناً وغضباً لا لما حدث فقط .. بل لأن وسائل الإعلام هذه تتنكر لكل أدبياتها وأخلاقها في وجوب معالجة الأحداث بمنهجية وعقلانية ، والرجوع إلى أهل العلم والرأي فيما تنشر .. بل تعالج هذه القضية بأسلوب همجي شرس لتحمل الرأي العام على موقف واحد يصدق الظنون والأقاويل ويقف موقف الخصومة والكراهية من الإسلام والمسلمين .. ومع ذلك كله فقد بقيت فئة قليلة من هذا المجتمع الغربي رفضت أن تكون فريسة سهلة لهذه الوسائل الخادعة المضللة ، وراحت تشغل النفس والعقل لاستجلاء الحقيقة وتميز بين الحدث وفاعليه وبين الإسلام والمسلمين المفترى عليهم .

في الوقت المحدد للزيارة طرقت زائرتنا الباب .. أصبت بالدهشة والذهول لما وقع عليه بصري .. لقد كانت تحمل في يديها باقة كبيرة من الورد وقد ارتسمت على وجهها معالم الحزن والأسى العميق ، وغابت عن محيَّاها تلك الابتسامة اللطيفة التي كانت تقابلنا بها . بقيت صامتاً واجماً والأفكار تجتاح مخيلتي .. هل توفي والدها المريض ولم نعلم بذلك ؟ أم قد مرت بنا مناسبة هامة لم نشاركها فيها ... ؟ ماذا عساه أن يكون الدافع لهذا الموقف .. ؟

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٢ الموافق في رمضان ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/١٢ ميلادي

عنوان المقال : لقد آلمنا ما يفترى عن الإسلام والمسلمين	الكاتب : د. أبو أنس

قطعتْ هي لحظات الصمت هذه بكلمات تعبر عن ألم وحزن عميق يعتلج في النفس : « لقد آلمنا وحزَّ في نفوسنا أنا وزوجي وأولادي ما يقال وما ينشر عن الإسلام والمسلمين في الأيام الأخيرة .. وكان ألمنا أشد لأن هذا كله افتراء ، فما لقينا منكم إلا كل خير وما عرفنا عنكم إلا المحبة والإنسانية .. نحن نقدر صعوبة هذه الأيام التي تعيشونها بيننا .. وأرجو ألا تظنوا أنكم وحدكم .. فنحن جميعاً إلى جانبكم ، ولن ندخر وسعاً في مساعدتكم .. إنني لم أجد طريقة نعبر لكم فيها عما يعتلج في قلوبنا من الألم والحزن وعما تكنه أنفسنا تجاهكم ، وعن مواساتنا وتعاطفنا معكم في هذه الأيام إلا هذه الباقة من الورد أقدمها لكم باسمي وباسم زوجي وأولادي .. ومعذرة أنني كتبت هذه البطاقة باسم زوجتك التي كنت أود أن ألقاها هذا اليوم لأعبر لها عن عميق مشاعري لأنني أعتقد أنها وأخواتها من نساء المسلمين أكثر تعرضاً للأذى والمعاناة » .

لم أتمالك نفسي ومشاعري أمام هذا الموقف الإنساني الذي يحمل كل معاني الوفاء والتقدير .. لقد جفت الكلمات في حلقي وعجز لساني عن الشكر ، وكانت إجابتي دمعة ترقرقت في عيني لهذه المشاعر الإنسانية النبيلة .. بقيت واجماً لدقائق أردد في نفسي ما سمعته وأكْبِرُ هذا الموقف العظيم لهذه الأسرة التي هزها وآلمها ما يفترى على الإسلام والمسلمين هذه الأيام .. وقد ودعتني وانصرفت.